جامعة المنصورة
كلية الآداب

الإئتلاف والإختلاف بين الإكتفاء والإيجاز في علمي البديع والمعاني

(دراسة وتحليل)

دكتورة
سميرة عدلي محمد رزق
أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز

مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة
العدد الثلاثون - يناير ٢٠٠٢

جامعة المنصورة
كلية الآداب

الإئتلاف والإختلاف بين الإكتفاء والإيجاز في علمي البديع والمعاني

(دراسة وتحليل)

دكتورة
سميرة عدلى محمد رزق
أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز

مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة
العدد الثلاثون - يناير ٢٠٠٢

ملخص البحث

لدراسة الائتلاف والاختلاف بين الاكتفاء والإيجاز في علمي البديع والمعاني ، ركّز هذا البحث على نقطتين :-

الأولى :- التعريف بكل من الاكتفاء والإيجاز حسب ورودها في المعاجم اللغوية ثم التعريف بهما في الاصطلاح البلاغي والذي اتضح من خلاله ، أن الاكتفاء نوع من الإيجاز – الذي يعني التعبير عن المعاني الكثيرة في أقل لفظ إلا أن الاكتفاء يختص بقوافي الشعر مع تداخل بعض الفنون البديعية الأخرى – في بعض أنواعه التي وضّحها البحث .

أما النقطة الثانية : فاهتمّت بتوضيح الائتلاف بين الإيجاز والاكتفاء، ثم بيان مواضع الاختلاف بين هذين الفنّين مع ذكر الشواهد على ذلك فضلاً عن تحليلها وتوضيحها بما يعين القارئ على فهم الموضوع واستيعابه .

هذا ولم يُغفِل البحث الإشارة إلى رأي النُحاة في القضية ، ثم كانت النتائج هي أهم ما ذُيِّلت به خاتمة البحث .

وبالله التوفيق والسداد .

الإئتلاف والإختلاف بين الإكتفاء والإيجاز في علمي البديع والمعاني

(دراسة وتحليل)

د. سميرة عدلي محمد رزق

أولاً – تعريف الاكتفاء والإيجاز

أ – الاكتفاء في اللغة :

ذكر ابن فارس أن "الكاف والفاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على المحسب الذي لا مستزاد فيه، يقال كفاك الشيء يكفيك وقد كفى كفاية، إذا قام بالأمر"[1] وذكر ابن منظور : "(كفى) الليث كفى يكفى كفاية إذا قام بالأمر ويقال استكفيته أمراً فكفانيه ويقال كفاك هذا الأمر أي حسبك وكفاك هذا الشيء"[2].

أما الإيجاز : فقيل في مادة "وجز" (الوجز) المقتصد من (الكلام والأمر)، الوجز (الشيء والوجز كالواجز والوجيز يقال أمر وجز ووَجيز وواجز وجزوء وجزو كلام وجزو وجيزو واجز (وقد وجَز في منطقة ككرم ووعَد وجَزًا، بالفتح)[3].

فالملاحظ أن المادتين (كفى) و(وجز) تدوران حول الاقتصاد في الشيء وعدم الزيادة فيه.

وهذا ما سنجده في التعريف البلاغي لكل منهما تقريباً.

ب– المعنى في الاصطلاح البلاغي لهما :

يتتبع أقوال النقاد الذين ذكروا الاكتفاء في مؤلفاتهم تصادف نفس المفهوم السابق عند ابن رشيق[4] في قوله : "الاكتفاء هو أن يدخل موجود الكلام عدمي محذوفه"[5]. ثم اتبع ذلك بذكر أمثلة له منقولة عن الرماني، يقول : "وهو قول الله عز وجل، وأسأل القرية، يسمونه الاكتفاء وهو داخل في باب المجاز وفي الشعر القديم والحديث منه كثير يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب..."[6] الخ

والملاحظ أن ابن رشيق هنا قد خلط بين الإيجاز والمجاز ولعله أراد الإيجاز بقوله –بعد ذلك– يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب والمجاز لا يكون تعريفه على هذا النحو[7].

أما العلامة ابن حجة الحموى[١٣] فيعرِّف الاكتفاء بقوله :

"هو أن يأتى الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف، فلم يفتقر إلى ذكر المحذوف لدلالة باقى لفظ البيت عليه ويكتفى بما هو معلوم فى الذهن مما يقتضيه تمام المعنى" [١٤] ثم لا نجد ذكراً لهذا المصطلح أيضاً إلا عند الحلبى[١٥] الذى ذكر التواصى أنه نظمه تبعاً لابن رشيق.

جـ- الشواهد الموضِّحة لذلك :

ومن أمثلة الاكتفاء حسب تعريف ابن حجة له قول بن مطروح [١٦]:

لا أنتهـى لا أرْعَـوى مـن حُبِّـهِ ... ولا أُنْثنـى فليهـذَ فيـهِ مَـنْ هَـذَا

واللـه لا خطـر السلو بخاطرى ... ما دُمـت فى قيد الحياة ولا إذَا[١٧]

والتقدير ولا إذا (بت).

ومنها قول البهاء زهير[١٨] :

يـا حُسْـنَ بعـدَ النَّـاسِ مَهْـلاً ... صَـيَّرْتَ كـلَّ النَّـاسِ قَتْلَـى

لـم تُبْـقِ غيـر خُشَاشَـةٍ ... من مهجتـى وأخـاف أن لا[١٩]

وتقدير المحذوف أن لا (تبقى)

فالشاعران اكتفيا بالموجود عن المحذوف كما هو ملاحظ فى المثالين السابقين.

تعريف الإيجاز فى الاصطلاح البلاغى :

لا يبتعد التعريف الاصطلاحى للإيجاز عن التعريف اللغوى له لأن تعريفه هو: "أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط"[٢٠].

ويقال له الإشارة أيضاً. ومعناه فى الاصطلاح البلاغى: "اندراج المعانى الكثيرة تحت اللفظ القليل"[٢١].

وهذا التعريف يضم قسمى الإيجاز (الإيجاز الحذف وإيجاز القصر)

الشواهد والتوضيح :

قال تعالى[٢٢] : "واسأل القرية"

فالمحذوف كلمة واحدة وتقديرها (أهل) أى اسأل أهل القرية أما النوع الآخر مثل قوله تعالى[٢٣] : "خُذِ العَفْوَ وأمُرْ بالعُرفِ وأَعْرِضْ عن الجَاهلين".

علم البديع لاستغنائهم عنه بذكر الإيجاز في علم المعاني لأنه إما عينه، أو نوع منه على ما تقدم من اختلاف التعريفين"[٣٦].

أما عن الدارسين المحدثين فلا يختلف موقفهم عن القدامى في الحديث عن الإكتفاء وكل ما نوحظ هو اهتمام مؤلفاتهم بذكر موضوع الإيجاز وأنواعه مع إغفال ذكر مسمّى الاكتفاء أو مجرّد التعريف بما اختلف فيه عن الإيجاز[٣٧]، ولعل ذلك عائد إلى عدم مبالاة القدامى بموضوع الاكتفاء واستحواذ الإيجاز وأنواعه على نصيب وافر من عنايتهم لذا كان من الضروري أن يطرح البحث أول ما يطرح ما اختلف فيه الاكتفاء عن الإيجاز اختلافاً يستحق الدراسة والتحليل.

ثانيا :الائتلاف والاختلاف بين الاكتفاء والإيجاز

ذكر البحث -في التمهيد- أن الحديث عن نقاط الاتلاف والاختلاف سيقودنا إلى بيان أنواع الاكتفاء أو أقسامه، لعدم توفّر الحديث عنها في المصادر القديمة أو المراجع الحديثة ثم المرور السريع على أنواع الإيجاز لمجرّد التذكير بها وما ذلك إلا لتوفر المصادر فيها وهاهي أولاء تبدأ ببيان :

أ- أنواع الاكتفاء :

لعلنا هنا لن نجد مصدراً مستوفياً هذه الأنواع -حسب علمي- سوى مخطوطة الشفاء في بديع الاكتفاء -لشمس الدّين النواجي...

لذا آثر البحث أن يكون التعديل عليها في بيان هذه الأنواع مع الاستشهاد على ذلك ببعض شواهدها[٣٨] فضلاً عن إضافة شواهد أخرى تضفي على هذا العمل نوعاً من الخصوصيّة فضلاً عن رسم مخطط يوضح هذه الأنواع التي سمّاها النّواجي بالأقسام مما يسهّل على الدارس استيعابها والتمييز بينها.

يقول النواجي موضحًا هذه الأقسام :

"اعلم أن الاكتفاء إما أن يكون بجميع الكلمة أو ببعضها والاكتفاء بالجميع إما أن يكون عارياً من ملابس التورية[٣٩] أو مزملاً بشعارها، والاكتفاء ببالبعض أيضا إما أن يكون مجرّداً من بديع التورية أو مرشحاً بها والمرشح بها إما أن يكون

وقوله تعالى[١٢] : "وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا..."

وتقدير المحذوف -وقلنا له إن جاهداك-...

فاكتفى كما هو ملاحظ بالمذكور عن المحذوف لفهمه من السِّياق ولأن الأهم هو ذكر المطلوب وهو عدم الطَّاعة في معصية الله ومنه ما جاء في الكامل[١٣] : عن ابن الأعرابي قال قيل لرجل من أهل البادية وخرج عنها، أترجع إلى البادية ؟ فقال أمَّا ما دام السعدان مستلقيا فلا"[١٤].

وتقدير المحذوف فلا (أعود إليها). فالملاحظ أن المحذوف جملة كاملة

ومثاله من الشعر قول المتنبي :

أتى الزمانُ بَنُوهُ في شَبِيبَتِهِ فسرَّهم وأتيناهُ على الهَرَمِ[١٥]

وتقدير المحذوف وأتيناه على الهرم (فساءنا) وهي جملة كاملة.

ومن أمثلة حذف الكلمة الواحد – في الشعر قول ابن الفارض :

ما لِلنَّوى ذَنْبٌ ومن أهوى معي إن غابَ عَن إنسانِ عَيني فَهْوَ في[١٦]

أي فهو في (قلبي)

ومنه قول النابغة الجعدي :

أبَى لِيَ البلاءُ وإنِّي امرؤٌ إذا ما تبيَّنْتُ لَمْ أرْتَبِ[١٧]

فالمحذوف يقدر بعد قوله : إذا ما تبينت (الأمر).

ومن الأمثلة السابقة يتضح اتفاق الاكتفاء مع الإيجاز في حذف كلمة أو جملة، سواء كان ذلك في الشعر أو في النثر، وسوف يبدو ذلك عند إيراد أمثلة الإيجاز في موضعها.

٢- القسم الثاني

" الاكتفاء بجميع الكلمة مزمِلاً بشعار التورية، وهو نوع اخترعه المتأخرون وتلطَّفوا فيه إلى الغاية"[١٩].

ويأتي غالباً في الشعر كما في قول زين الدين بن الوردي[٢٠]، وقد أضافه بعض الطلبة و لم يطعمه شيئا وقدَّم له الماء فقط من أوَّل الليل إلى آخره فقال :

٣- القسم الثالث

ويعرِّفه التواجي بقوله :

"وهو ما كان الاكتفاء فيه ببعض الكلمة تمرداً من بديع التورية وهو لا طائل تحته ولا فائدة فيه وهو أرذل الاكتفاء وأسفلها بل لا ينبغي أن يسمى بديعاً البتة وإنما أوردته هنا للتنبيه على انحطاط رتبته ولأجل توفية الأقسام التي وعدنا بإيرادها"[٥٨].

من ذلك قول أبو الفتح قاردوس :

مَنْ عَالِمِي فِي عَاذِلٍ ... يلُومُ فِي حُبِّي رَشَا

إذا طَلَبتُ وَصْلَهُ ... قَالَ كَفَى بالدَّمعِ شَا(هِدُ)[٥٩]

وموضع الاكتفاء في قوله (شا) في آخر البيت الثاني والتقدير (شاهد) وهذا النوع يوقع السَّامع في حيرة وليس عند تقديره للمحذوف.

ومنها قول شيخ الشيوخ الأنصاري (٦٠)

إليكم هجرتي وقصدي ... وفيكم الموت والحياة

أمنتُ أن توحشوا فؤادي ... فأنِسوا مقلتي ولا تو(حشوا)[٦١]

والشاهد في قوله (ولا تو) وتقدير المحذوف (ولا توحشوا).

فالملاحظ ليس من السهل تقدير الحروف المحذوفة إلا بعد تركيز كبير وليس غير مستبعد كذلك منه قول آخر[٦٢] :

أصبحت فصدا للمعنى لم تمل ... فيبياً وللعشاق لا تلتفت

ما رام صب أن يتوب من الهوى ... إلا نهاه جمال حسنك أن يتو(بَ)

وتقدير المحذوف هو (ب) أي أن (يتوب).

٤- القسم الرابع

"وهو ما كان الاكتفاء فيه ببعض الكلمة مرشحاً ببديع التورية ولكنه خارج عن الوزن إذا قصد شق التورية الآخر وهو من مخترعات المتأخرين أيضاً"[٦٣] مثل قول الشاعر[٦٤] :

٥- القسم الخامس

ويعرفه التواجي بقوله :

"وهو ما كان الاكتفاء فيه ببعض الكلمة مرشحاً يديع التورية غير خارج عن الوزن إذا قُصد به شق التورية الآخر واقعاً في البيت الثاني فقط. وهذا النوع من أبدع الأنواع وألطفها لم يعرفه المتقدّمون ولا عرّج عليه من المتأخرين غير الشيخ جمال الدّين ابن نباته فمن بعده"[٦٩].

ومثاله قول ابن نباته نفسه :

بروحي أسَرُّ الناس نأياً وجفوةً	وأحلاهم ثغراً وأملحهم شكلاً
يقولون في الأحلام يوجد شخصهُ	فقلت ومن نا بعدهُ يَجِدُ الأحلا(م)

فالشاهد في قوله (الأحلا) إذ اكتفى ببعض الكلمة موريّاً والمقصود المعنى القريب الأحلى أي الأجمل وفهمت من قوله (و أحلاهم).

أما المعنى الآخر فيفهم بعد اكتمال الكلمة التي حذف منها حرف (الميم) أي (الأحلام) وفهمت من قوله (في الأحلام).

ومنه قول الشيخ بدر الدّين الدماميني : (٧١)

عبث السُّهاد بناظري إن لم أنل	يا أيها المشوق منك الشتمي
فتظمت فيه معانياً شهد الورى	بعلوهُا أو ما تراها في السُّها(د)

والشاهد في قوله (في السُّها) وتقدير الكلام في السُّهاد فالشاعر اكتفى بذكر بعض الكلمة موريّاً، فالمعنى الأول للمفهوم هو نجم السُّها وفهم من قوله (بعلوّها).

أما المعنى الآخر المفهوم بعد إتمام الحذوف من الكلمة فهو (السُّهاد) وهو السهر والقلق الذي يعانيه، دل عليه كلمة السُّهاد في قوله (عبث السُّهاد) في البيت السابق.

ومنها قول صدر الدين بن الأدمي[٧٢] :

يوم تودعني لأحبابي غدا	ذكرُ من شاقني عن كلّ شي
قرّتْ نحوي وقالت يا ترى	أنت حي في هوانا قلت مي(ت)[٧٣]

فالشاهد هو قوله (والملا) أى الخلق جميعاً وهذا المعنى القريب أما المعنى الأخر – البعيد – فيفهم بعد إتمام اللفظ بما حذف منه وهو (الملال) أى عدم التحمل والضجر.

كذا فى البيت الثانى الشاهد فى قوله (حلا) أى جمل وحسن وهذا المعنى القريب المفهوم من قوله (استحلاه).

أما المعنى البعيد الذى أراده الشاعر فيفهم بعد إتمام الحرف المحذوف من الكلمة وهو (حلال) أى حائز وقد فهم من قوله سحر إذ أن السحر محرَّم دائماً أما أن يكون من البيان فهو حلال ومرغوب فيه.

ومنها قول النواجى :

يا ضيف بيت اللّه نلت المنى ... منذ تحصّنت بأم القُرا(٥)

لَبِّ بحج واعتمار وقل ... لله ما أحسن هذا القرا(٥)[٣٥]

فالشاهد فى البيت الأول المعنى القريب فى قوله (بأم القرا) والمقصود مكة المكرمة مع الاكتفاء بما ذكر من حروف الكلمة وهذا المعنى القريب فُهِم من قوله (يا ضيف بيت الله).

أما المعنى البعيد فيفهم بعد إتمام الحرف المحذوف من الكلمة وهو النون فيكون اللفظ (القرآن)، إذ أن مكة المكرمة هى أم القرآن لأنها مهبط الوحى ومنزل الرسالة وفهم من قوله (وقد تحصّنت.) فالقرآن الكريم هو حصن المؤمن القوى ودستوره الدائم.

أما فى البيت الثانى : فالشاهد فى قوله (القرا) إذ أن القائل أراد بالاكتفاء معنى واضحاً وهو القِرا أى الضيافة* وعرف من قوله (يا ضيف بيت الله).

أما المعنى البعيد فيفهمه السامع بعد اتمام الكلمة وتقدير حرفها المحذوف فيصبح (القران) وهذا المعنى هو أن يقرن الحاج فى نيته عند الإحرام فيقول لبيك حجاً وعمرة فهذا[٣٦] هو المفهوم من قوله (لبِّ بحج واعتمار)

للملاحظ من كل الأمثلة السابقة أن الاكتفاء من هذا النوع أو القسم (السادس) هو أجمل الأنواع وأكثرها دليلاً على قدرة الشاعر وتمكنه من اللغة العربية

١- وإيجاز القصر: "وهو الذى تزيد فيه المعانى على الألفاظ وتفوق"[٨٢].

منها قوله تعالى:[٨٣] "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين" فالآية الكريمة اشتملت على معانى سامية تشمل شتى الدنيا والآخرة لكل من تمسّك بها وعمل بنهجها القويم.

وكما هو ملاحظ، لا حذف فى هذه الآية ولا تقدير: وإنما تفهم كل المعانى من صفح ورفق وصدق وأمانة وصلة رحم وحجب اللسان عن الغيبة والنميمة وصبر وإناة يفهم كل ذلك دون أدنى تقدير للمحذوف

وهكذا فى قوله تعالى:[٨٤] "ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون".

فانظر ما قيل عن بلاغة الإيجاز فى هذه الآية الكريمة وما تحتله من جمال ومعان متسعة فى تنكير اللفظة (حياة) أو فى مقابلة الآية بغيرها من كلام الأوساط (القتل أنفى للقتل) مثلاً[٨٥].

ومنه قوله تعالى:[٨٦] "واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم".

٢- إيجاز الحذف :

وهو ما حذف منه حرف أو لفظ أو جملة، أو عدة جمل وقيل فى تعريفه: "هو التعبير عن المعانى الكثيرة فى عبارة أقل منها – بحذف شىء من التركيب مع عدم الإخلال بالمعنى، فإن لم يف بالمعنى كان إخلالاً".

والحذف إما أن يكون:

(١) حذف حرف

مثل قوله تعالى : [٨٧] " قالت أنّى يكون لى غلام و لم يمسسنى بشر و لم أك بغيّاً".

فالمحذوف هنا النون فى قوله و لم أك لأن تمام الفعل (أكن) ولا نرى هذا إيجازاً وإنما حذفت النون لتضعيف فقط

مثل قول أبي تمام :

يتجنب الأكـــام ثـم يخافهـــا فكأنمـــا حسـنـاته آثـام [٩٨]

والتقدير هو: يتجنب الآثامَ فإذا تجنبها فقد أتى بحسنه ثم يخاف ألا تكون هذه الحسنة مقبولة فكأنها حسناته في تجنب الآثام آثام أيضاً[٩٩].

هـ- نقاط الائتلاف :

يتبين من خلال الدراسة التأنية للاكتفاء والإيجاز أن كلاً من القدين يلتقيان في نقطة تعريفهما[٩٦] وإن كان بعض الاكتفاء اختص بقافية الشعر[٩٧].

و- الشواهد على ذلك :

لعل من الأمثلة التي يصح أن يطلق عليها أحد الاسمين بلا تردد قول الله تعالى:[٩٨] (كلا إذا بلغت التراقي) أي الروح.

وقوله تعالى:[٩٩] "فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا".

وتقدير المحذوف هنا هو فذوقوا العذاب بما نسيتم ..... وهو مفرد

وفي قوله تعالى:[١٠٠] "والنازعات غرقاً، والناشطات نشطاً والسابحات سبحاً، فالسابقات سبقاً، فالمدبرات أمراً يوم ترجف الراجفة..." وتقدير المحذوف : لتبعثنّ ولتحاسبنّ بدليل إنكارهم البعث[١٠١] في قوله[١٠٢] : "يقولون أئنا لمردودون في الحافرة".

فالمحذوف جملتان كما ترى.

وشواهد ذلك من الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وسلم : "الحلال بيّن، والحرام بين و بينهما أمور مشتبهة فمن ترك ما شبه عليه من الإثم كان لما استبان أترك ....) الخ[١٠٣].

وقوله – صلى الله عليه وسلم[١٠٤] : "ما رأيت شيئاً أهون من الورع. دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" فكم ترى من المعاني الكثيرة في ألفاظه –صلى الله عليه وسلم– اليسيرة وقد دل القليل الموجود على الكثير المفهوم من السياق منها قوله –صلى الله عليه وسلم–[١٠٥] : "الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله".

فتقدير المحذوف : وهو في (داخله).

فالبيت قد اشتمل على اكتفاء إذا اكتفى بالموجود عن المحذوف وهو إيجاز حذف أيضاً.

وخلاصة الاختلاف بين الاكتفاء والإيجاز أن كلاً منهما يعطي معاني كثيرة في ألفاظ قليلة ممكن مع عدم الحذف وقد يكون ذلك بدخول الحذف عليه وهذا الحذف يمكن أن يكون في حرف أو كلمة مفردة أو جملة أو عدة جمل.

ولعلَّ هذا النوع هو الذي أوقع معظم الدارسين في اللبس فلم يهتموا بدراسة النوع الآخر من الاكتفاء.

ز- نقاط الاختلاف بينهما والشواهد على ذلك :

من خلال الدراسة الماضية لأنواع الاكتفاء، وأنواع الإيجاز ؛ اتضح أن من أهم نقاط الاختلاف بين هذين الموضوعين، اللذان ظن الدارسون أنهما شيء واحد فاهتموا بتوضيح الإيجاز وأنواعه و لم يلتفتوا للاكتفاء وأقسامه- باستثناء النواحي في مؤلفه (الشفاء في بديع الاكتفاء)- نقول اتضح لنا من خلال الدراسة السابقة، أن الاكتفاء ينفرد ببعض النقاط التي لانجدها في الإيجاز ولعلَّ أهم هذه النقاط هي:

أن تعريف الاكتفاء -حسب قول ابن حجة الحموي- يختصُّ بالشعر فقط ولعل ذلك يبدو في قوله عنه:

"هو أن يأتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف فلم يفتقر إلى ذلك المحذوف لدلالة باقي البيت عليه ويكتفي بما هو معلوم في الذهن بما يقتضي تمام المعنى"(١١٣)

ومن القول السابق يتضح أن من أنواع الاكتفاء ما اختص بالشعر عامَّة وبقوافيه بصفة خاصة، وهذا لا نجده في الإيجاز ؛ فالإيجاز يكون في النثر و في الشعر، ولا يختصُّ بقوافي الشعر

ح- أما الشواهد على ذلك :

فقد ذكرت أمثلة كثيرة على أنواع الاكتفاء أو أقسامه ولكن لا مانع من ذكر مثال آخر هنا ليتمكن القارئ من المقارنة، قال النواحي :

ومن شواهد الاكتفاء بما هو موجود عن المحذوف وهذا المحذوف كلمة كاملة اشتملت على ثورية :

قول ابن الوردى [١١٩] :

مـــانا تقولـــون فـــى محـــبٍ عـــن غـــير أبوابكـــم تخلّـــى
وجاءكـــم زائـــراً عفيفـــاً عـــن مالكُـــم. هـل يجـــوز أمْ لا

فالشاهد فى قوله (أم لا) فقد قصد بوجود هـذه اللفظة الأصل فى الجملة والوصل وتفهم من قوله عفيفاً عن مالكم.

أما المعنى الآخر فيفهم بعد تقدير المحذوف بعـد (أم لا) (يجوز) وفهـم مـن قوله (هل يجوز) السابقة[١٢٠].

هذا وقد ذكر من أنواع الاكتفاء المؤثل بالثورية ما هو خارج عن الوزن أو غير خارج عنه.

وما هو فى البيت الثانى فقط أو فى البيتين معاً[١٢١].

فكل هذه لا توجد مع الإيجاز[١٢٢].

تعقيب

ويستخلص مما سبق أن الإيجاز قد يشمل الاكتفاء لا سيَّما أنهما التقـا فـى تعريف ابن رشيق للاكتفاء والقزوينى للإيجاز- إلا أن الاكتفاء انفرد ببعض الأنـواع التى لا توجد فى الإيجاز - وقد ذكرت فى موضعها ويذكر النواحى أن الاكتفـاء نوع من الإيجاز ويعلل ذلك بقوله :

(.. لأن التحقيق فى تعريف الإيجاز هو أن يحذف بعض الكلام ويدل عليـه بدلالة إمَّا لفظيه نحو وكان ورابعهم ملك يأصد كل سفينة غصباً.. أى صـالحة بدليـل أن أعيبها وأنه قرىء، كذلك وأن تعيبها لا يخرجهـا عـن كونهـا سـفينة فـلا فـائدة حينئذ أو عقلية نحو وأسأل القرية أى أهل القريـة لامتنـاع توجـه السـؤال لهـا عقـلاً والاكتفاء ما دُلَّ عليه بدلالة لفظية كما تقدَّم فهو أخص منه ومستلزم له)[١٢٣].

وهكذا يؤكد النواحى أن كل اكتفاء إيجاز ولا عكس[١٢٤] للسبب الذى

لأن الجار والمجرور متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر وقد يصح لديهم حذف حرف الجر وإضماره مثل : "وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله"؛ أي ورب ليل[١٣٦].

أما أن يحذف المجرور فهذا كلام ناقص لا يستبين المراد منه لان الحرف لا يظهر مفهومه إلا مع ما يأتي بعده[١٣٧].

وما أجازه النحاة -على قلة - وأباحه البديعيون : حذف صلة الموصول مثل قول الشيخ برهان الدين القيراطي :

بمكارم الأخلاق كنْ متخلقاً ليفوح مسك ثنائك العطر الشذى

وادفع صديقك إن صدقت صداقة وادفع عدوك بالتي فإذا الذي[١٣٨]

فالملاحظ أن عجز البيت الثاني قد اشتمل على حذف صلة (بالتي) وتقدير المحذوف بالتي (هي أحسن) حسب المعنى المفهوم من كل البيت.

وكذلك صلة (فإذا الذي) وتقدير المحذوف (بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم). وهو اقتباس من الآية الكريمة[١٣٩] "ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"؛ ولكن الحذف للعلم بالمعنى لا يرضى النحوي بأي حال من الأحوال، فقد حذف هنا جملة الصلة[١٤٠] وقد لا يصل إلى تقدير المحذوف إلا من كان على ثقافة معينة ؛ إذ احتاج المحذوف هنا إلى معرفة الآية الكريمة المذكورة سابقاً.

ومما أجازه النحاة لضرورة الشعر -وهو قليل- : حذف الشرط والاستغناء عنه بالجزاء[١٤١] منها قول الشاعر :

فطلقها فلستَ لها بكفء وإلاّ يعْلُ مفرقك الحُسامُ

والتقدير ؛ إلا تطلّقها يعلُ مفرقك الحُسامُ.

فهو من حذف الجمل ويصح هنا أن يكون إيجازاً أو اكتفاءً على حد سواء

ومما أجازه النحاة أيضاً وهو جميل لدى البديعيين -لأنه من الاكتفاء- حذف المجزوم بلم في مثل قول الحلي :

ألسنا نعترف ببلاغة الشعر العامي والنبطي الذي يفهمه أهله من الطبقة التي يتحدث بلهجتها الشاعر فيصيب به المفصل أكثر من غيره ؟!

يقول ابن خلدون إن أهل الأمصار بالمغرب استحدثوا فناً آخر من الشعر، نظموا فيه بلغتهم الحضرية وسموه عروض البلد فاستحسنه أهل فاس، وولعوا به ونظموا على طريقته، مع تركهم للإعراب الذي ليس من شأنهم. وكثر سماعه بينهم وتوغّل في نفوسهم حتى نوهوه أصنافاً أخرى ..... الخ[١٣٩]

هذا هو شأن الشعر العامي في بعض الأماكن فكيف بالعربي الفصيح الذي واجه بعض الحذف لغرض بلاغي ؟!

ورأوا أن من يمنع تكرار الكلمة مع اختلاف المعنى، إنما يسد باباً كبيراً من أبواب البديع وهو الجناس المماثل[١٤٣].

هذا وقد ردَّ أيضاً على الخليل بن أحمد رأيه ابن القطّاع[١٤٤] وغيره وذكروا " أن الإيطاء بما إذا أعيدت الكلمة بلفظها ومعناها قبل مضي سبعة أبيات أو عشرة خلاف في ذلك يرجع إلى أقل ما تطلق عليه القصيدة "[١٤٥]

ولا شك أن الرأي القائل : بإمكانية إعادة اللفظة مع اختلاف معناها - قبل مرور عشرة أو سبعة أبيات - لا شك أنه رأي صحيح، بل يدل على تمكن الشاعر وقدرته اللغوية التي تجعله يتصرف في حروف الألفاظ حسب مقتضى الحال*

هذا وقد توصَّل البحث إلى أن كلاً من الإيجاز والاكتفاء قد ارتباط -أحياناً- بالمجاز العقلي في بعض علاقاته مثل المكانية؛ ففي قوله تعالى[١٤٦] : "واسأل القرية". اكتفاء وإيجاز إذا حذف هنا المفعول به وهو المضاف والتقدير واسأل أهل القرية لأن الكلام الموجود أغنى عن ذكر المحذوف ولأن القرينة العقلية في الكلام تدل على أن المسؤولين هم أهل القرية وليس المكان نفسه (القرية).

هذا وقد أسفرت هذه الدراسة عن أن الاكتفاء يحتاج إلى مستوى عال من الثقافة واللغة لدى المتلقي أكثر من الإيجاز لأن الحذف الذي قد يطرأ على البيت ربَّما يكون في كلمة بكاملها أو جملة وهذه الجملة قد تكون عبارة عن آية قرآنية أو حديث نبوي شريف أو مثل سائر أو حكمة مأثورة .

كذلك مما وصل إليه البحث علاقة هذا الاكتفاء بالتضمين والتضمين باب لا يستهان به من أبواب علم البديع يحتاج إلى دراية وحفظ للشعر مع قدرة على التصرف بهذا المحفوظ الشعري مثل ما جاء في :

قول ابن الوردي :

مـــولاي : إنـــك محســـنٌ ... قـــمـــاً وإنـــك قُـــم إنـــك[١٤٧]

(فلأشـــكرَنَّـــك مـــا حييـــ ... ـــتُ وإن أمُـــتْ فلأشـــكرنَّك)[١٤٨]

ولاشكَّ أن هذه صفات ومزايا قلَّما تتوفَّر في شخص واحد، لذا قلَّ القائلون بالاكتفاء، وتبع ذلك قلَّة الدَّارسين له والواقفين فيه أو الموضحين لأنواعه؛ لعدم شيوعه في الأدب العربي بصفة عامة كما شاع الإيجاز. أو لعدم شيوعه في الشعر بصفة خاصَّة – كما شاعت الفنون البديعية الأخرى – كالطباق، والمبالغة والتورية والمقابلة والجناس والمشاكلة... الخ.

ولعلَّ هذا هو أهم سبب دفع النواجي إلى تأليف كتابه (الشفاء في بديع الاكتفاء) لأنه أظهر فيه قدرته على نظم كثير من الأبيات الشعرية المشتملة على هذا الفن الرفيع – لا سيَّما النوع السادس منه – وهو أصعب الأنواع وأكثرها دلالة على مهارة قائلها وتمكنه من لغته.

" وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم "

علم البيان. د.بكري شيخ أمين. ص٩٣ط١ سنة ١٩٨٣م. دار العلم للملايين. بيروت- لبنان (بتصرُّف). كذلك العمدة ٢٥٠/١ ما نقله ابن رشيق عن الرماني في تعريف الإيجاز.

١٣- ابن حجة الحموي : أبو بكر بن علي بن عبد الله المحموي الأزراري، تقي الدين بن حجة إمام أهل الأدب في عصره، وكان شاعراً جيد الإنشاء، من أهل حماة (بسورية). حسن الأخلاق والمروءة زار القاهرة والتقى بأهل الأدب والعلم فيها، من كتبه (خزانة الأدب) مطبوع، (ثمرات الأوراق) مطبوع (حديقة زهر) توفي سنة ٨٣٧هـ. فضلاً أنظر الأعلام ٦٧/٢ (بتصرُّف) كذلك الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. السخاوي. ٥٣/١١ط سنة ١٣٥٥هـ.ط مصر

١٤- خزانة. ابن حجة الحموي – ٣٩٣- ٣٩٤

١٥- الحلّي هو : صفي الدّين، عبد العزيز بن سرايا بن طيء ولد في الحلة (العراق) واشتغل بالتجارة، ذهب إلى مصر ومدح الملك الناصر. له كتب منها " العاطل الحالي " و " درر البحور " و " رسالة في الرّحل والموال". توفي عام ٧٥٠هـ. فضلاً انظر الأعلام ١٧/٤، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني – ٣٦٩/٢ (بتصرُّف). فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٢٧٩/١ ط مصر سنة ١٢٩٩هـ.

١٦- جمال الدين بن مطروح. هو يحيى بن عيسى بن إبراهيم المشهور بجمال الدين بن مطروح من مشهوري شعراء الدولة الأيوبية في مصر ولد سنة ٥٩٢هـ. كان ناظراً على الخزانة في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب له ديوان شعر طبع أكثر من مرة توفي سنة ٦٤٩هـ.

١٧- جمال الدين بن يحيى بن مطروح. حياته وشعره. عروض محمد الصالح. منشورات جامعة قاريونس. بنغازي سنة ١٩٩٥م.

١٨- لقاء زهير هو : زهير بن محمد بن علي المهلبي الحنكي ولد بمكة – بهاء الدين. كان شاعراً وكاتبا وكان مقرباً إلى الملك الصالح أيوب (نجم) توفي عام ٦٥٦هـ. الأعلام ٥٢/٣ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ابن تغرى بردى ٦٢/٧ ط القاهرة سنة ١٣٧٥هـ.

١٩- ديوان بهاء الدين زهير ص ١٩٩ تحقيق طاهر الجبلاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف ط سنة ١٩٧٧م القاهرة.

والعروض والشعر ....) أنظر معجم الأدباء. ياقوت الحموى ٢/٥٨ ط مصر. كما القوائد البهية فى تراجم الحنفية محمد عبد الحى الكنوى ص ٢٣٢ ط سنة ١٣٢٤هـ. مصر.

٣٢- القزوينى. هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالى جلال الدين القزوينى الشافعى المعروف بخطيب دمشق. أصله من قزوين وولد بالموصل من كتبه " تلخيص المفتاح فى المعانى والبيان "، "والسور المرجانى فى شعر الأرجانى." أنظر ترجمته فى بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة. جلال الدين السيوطى ص ٦٦ ط سنة ١٣٢٦هـ. مصر طبقات الشافعية. تاج الدين السبكى ٥/٢٣٨ ط سنة ١٣٢٤هـ مصر

٣٣- هو أحمد بن يوسف شرف الدين التيفاشى عالم بالحجارة الكريمة من أهل تيفاش من إحدى قرى إفريقيا تعلم بمصر وولى القضاء فى بلده ثم توفى بالقاهرة بعد عودته إليها ومن كتبه أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار "مواضى الأحجار ومنافعها" -انظر الأعلام للزركلى ١/٢٥٩ .

٣٤- ابن حاير الأندلسى : شمس الدين محمد بن أحمد بن على بن حاير الأندلسى الأصلى م سنة ٦٩٨هـ. وكان عالماً نحوياً وأديباً، له عدة دواوين ومطولات من أشهرها طراز الحلة وشفاء الغلة، والحلة السيرا فى مدح خير الورى، توصف ببديعية اليمنيان.

٣٥- الشفاء ص ٦- مخطوطة بمكتبة مكة المكرمة

٣٦- الشفاء ص ٨.

٣٧- من أمثال د. بكرى شيخ أمين فى (البلاغة فى ثوبها الجديد) (علم البديع) والدكتور عبد الفتاح لاشين فى (البديع فى ضوء أساليب القرآن) والدكتور عبدالعزيز عتيق فى (علم البديع) والدكتور — محمد أبو موسى فى (دلالات التراكيب) — وإن كان قد أشار فى (خصائص التراكيب) إلى الحذف فى بعض الكلمة، ودور السامع فى إدراك ذلك بحسه البلاغى المرهف. ولكن ذلك كان خلال حديثه عن الحذف بصفة عامة و لم يذكر مصطلح الاكتفاء مطلقاً.

انظر خصائص التراكيب.د. محمد أبو موسى ص ١١١-١١٢ ط٢- سنة ١٩٨٠م مكتبة وهبة.

٣٨- تم توثيق هذه الشواهد من مصادرها الأصلية وتصحيح ما اتضح اختلافه عما هو فى الأصل.

٥٢- الاقتباس : هو أن يأتي الأديب ببعض الآيات القرآنية في كلامه لا على أنه منه، وكذلك من الحديث الشريف أنظر في ذلك. التلخيص في علوم البلاغة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني. تحقيق وضبط الجوقوقي ص ٤٢٢ط٢. دار الكتاب العربي لبنان

٥٣- سورة الكهف ٢٩

٥٤- الشفاء ص ٥٣

٥٥- التضمين : فن بديعي جميل وهو أن يضمّن أو يدخل الشاعر في بيته الشعري شطراً من بيت شاعر آخر، وقد يضمّن قصيدته بيتا كاملاً، من قول شاعر آخر، مع الإشارة إلى ذلك إذا لم يكن مشهوراً أنظر ذلك في (كتاب الصناعتين). أبو هلال العسكري ص٤٢-٤٣ تحقيق محمد علي البجاوي. محمد أبو الفضل إبراهيم ط٢١ – عيسى الحلبي.

* الحب الخالد. قيس وليلى – ص ٨٧. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٥٦- محمد بن محمد الجذامي الفارقي المصري الشهير بجمال الدين ابن نباته المصري، ولد بمصر سنة ٦٨٦هـ. اشتهر بأدبه وعلمه وثقافته العريضة له عشرات المؤلفات والمختارات : من أشهرها ديوانه مطبوع. ومطلع الفوائد (مطبوع) وتوفي في القاهرة سنة ٧٦٨هـ للمنتخب من أدب العرب. أحمد الاسكندري وغيره ٢/٧٢ط سنة ١٩٤٤م

٥٧- ديوان ابن نباته المصري ص ٣٢٢ ط بدون، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

* العصر العباسي الأول. شوقي ضيف. ص ٣٩٨ ط٦. دار المعارف. مصر

٥٨- الشفاء ص ٦١

٥٩- نفسه ص ٦١

وأبو الفتح قادوس هو : محمود بن اسماعيل بن حميد الدمياطي وشهرته أبو الفتح قادوس. كان القاضي الفاضل يلقبه بذي البلاغتين (الشعر، النثر) وله ديوان كبير في مجلدين، توفي بمصر ٥٥٣هـ ترجم له العماد الأصفهاني في القسم المصري من خريدة القصر ١/٣٢٦ط سنة ١٩٥١م

٦٠- شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري الأوسي. المعروف بابن

٧٢- صدر الدين بن الأدمي : هو محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي الدماري القاهري الشافعي. صدر الدين أبو المعالي ؛ قاضٍ عالم بالحديث، من أهل القاهرة. ناب في الحكم وولي إنشاء دار العدل ثم قضاء الديار المصرية، من كتبه " كشف المناهج والتنائج في تخريج أحاديث المصابيح " مخطوط و(مشيخة) توفي سنة ٨٠٣هـ أنظر الأعلام ٢٩٩/٥. الضوء اللامع ٢٤٩/٦.

٧٣- الشفاء ٦٩.

٧٤- الشفاء. ص ٧٠-٧١

٧٥- مطالع البدور في منازل السرور علاء الدين البهائي الغزولي ٢٥١/١ ط مصر سنة ١٢٩٩هـ القاهرة أيضا البيان في الشفاء ص ٧١.

٧٦- بهاء الدين بن مكانس – أديب وشاعر مصري أصله من القبط وأبوه فخر الدين بن مكانس ولي نظارة الدولة بمصر وعلى دمشق. أنظر الأعلام ٣١٠/٣

٧٧- البيان في الشفاء ص ٧٣ (وكلمة المُلا – تخفيف للملأ – أي الخلق

٧٨- الشفاء ص ٧٦

* القراءتين الضيافة الصواب أن تكتب بألف مقصورة (القرى)

٧٩- فقه السنة. السيد سابق. ٦٥٦/١ط الشرعية. السابعة سنة ١٩٨٥م. دار الكتاب العربي. بيروت – لبنان (بتصرُّف)

٨٠- أنظر رأي النواجي في موقف العلماء منهما

٨١- فضلاً أنظر في ذلك الإيضاح في علوم البلاغة ص٢٨٧ – التلخيص في علوم البلاغة للقزويني ص ٢٠٩ وما بعدها، المثل السائر ص ٦٨ وما بعدها

ومن الكتب الحديثة – البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ص ٣٥٣ وما بعدها

٨٢- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يحيى بن حمزه العلوي اليمني ١٢٧/٢ أشرف على مراجعته وضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت. لبنان

٨٣- سورة الأعراف ١٩٩

٨٤- سورة البقرة ١٧٩

٨٥- انظر في ذلك ما جاء في الطراز ١٢٧/٢

٨٦- سورة الأنفال ٢٨

١٠٨- الطراز ١٣٠/٢

١٠٩- السموأل بن غريض بن عادياء الأزدى. شاعر اشتهر بالوفاء والحكمة من شعره وقيل هى للشاعر: عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى – من شعراء العصر العباسى ومطلع القصيدة

إنا الوه لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

انظر الأعلام ١٥٩/٤

١١٠- ديوان المتنبى ١٥٦/٤

١١١- التعريفان هما (تعريف بن رشيق للاكتفاء وتعريف القزوينى للايجاز)

١١٢- ديوان ابن سناء الملك ص ٤٨٠ تحقيق د. محمد عبد الحق مصورة دار الجيل سنة ١٩٧٥م بيروت. عن طبعة حيدرأباد

١١٣- خزانة الأدب. ابن حجة الحموى ٣٩٣-٣٩٤

١١٤- الشفاء ص ٤٧

١١٥- سورة الأعراف ٥٨

١١٦- راجع المخطط الموضح للأنواع فى هذا البحث

*- وهو النوع الخامس

١١٧- ديوان بن سناء الملك ٧٩٧

١١٨- جاء فى أساس البلاغة : سألت عنان فلان إذا بلغت به المجهود، أنظر أساس البلاغة. الزمخشرى. تحقيق عبد الرحيم محمود (عدن)ط سنة ١٩٨٢ دار المعرفة بيروت.

١١٩- ديوان ابن الوردى ٢٢١

١٢٠- انظر الشواهد المذكورة عن هذا النوع من قبل

١٢١- انظر شواهد هذه الأنواع فى القسم الرابع والخامس والسادس من أقسام الاكتفاء

١٢٢- انظر موضوع الإيجاز فى مصادر البلاغة القديمة أو مراجعها الحديثة للتثبت من ذلك.

١٢٣- الشفاء ص ٧

١٢٤- نفسه ص ٨

١٢٥- الشفاء ص ١١ (بتصرف).

* الشفاء ص ١١- وذكر النص في بداية الحديث عن (رأي جمهور النحاة في الاكتفاء والإكتار).

١٣٩- مقدّمة ابن خلدون. تحقيق درويش الجويدي. ص ٦١٠ط١ سنة ١٩٩٥م. المكتبة العصرية - بيروت - لبنان (بتصرُّف)

١٤٠- الشفاء ص ٥٨

١٤١- حرتة الأدب.ص ٣٠١ - مهجة الخاطر ١٨٨- وفي رسالة ماجستير بعنوان كتاب شرح عائشة الباعونيه على بديعيتها ص ٢٨٢- إشراف أ.د سعيد رمضان و.د.حسن عبدالمال تحقيق السيد حمدان السيد سعد.

١٤٢- الإبطاء : هو إعادة القفله ذاتها بلفظها ومعناها، وهذا لا يجوز إنما جوز إعادتها لو كان المعنى مختلفاً. وأجازوا ذلك بعد مرور سبعة أبيات فضلاً انظر، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب. لسيد أحمد الهاشمي ص ١٢٤ (بتصرُّف) ط سنة ١٩٧٩م دار الكتب العلمية بيروت.

١٤٣- التجانس : اتفاق اللفظين في الحروف مع اختلاف المعنى وهو عدة أقسام فضلاً انظر تفصيل ذلك في البديع لغة للوسيقى والشعر.د.مصطفى الصاوى الجويني ص ١٩٤ (بتصرُّف) ط سنة ١٩٩٣م دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

١٤٤- ابن القطاع : هو علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم. معروف بابن القطاع. عالم بالأدب واللغة، ولد في صقلية، ثم انتقل إلى مصر بعد احتلال الإفرنج لصقلية، له كتاب " الأفعال " في اللغة. مطبوع والدرة الخطيرة في المختار من شعر شعراء الجزيرة. جمع فيه طائفة من شعراء الأندلسيين وغيرهما. توفي سنة ٥١٥هـ. فضلاً انظر الأعلام ٤/٢٦٩. وفيات الأعيان ١/٣٣٩ (بتصرُّف)

١٤٥- الشفاء ص ١٨

* انظر بحث مقتضى الحال مفهومه وزواياه في ضوء أسلوب القرآن د. سميرة عدلي رزق. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ج٢ / المجلد ١٢ العدد ١٩ شعبان سنة ١٤٢٠هـ.

١٤٦- سورة يوسف ٨٢

١٤٧- ديوان ابن الوردي ٢ ٣٦١- والخزانة ٢٩٨، وفيهما فاشكرنك وقد ضمن البيت الثاني لابن نباته في ديوانه ٥٢٥ -٥٢٨ ومنه فاشكرنك.

مصادر البحث ومراجعه

١-القرآن الكريم

- أ -

٢-ابن حجة الحموى شاعراً وناقداً.د.محمود الربداوى ط١ سنة١٩٨٢م. دار فتية للنشر

٣-أساس البلاغة. الزمخشرى. جار الله الزمخشرى. تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود عرّف به أمين الخولى. ط٢ سنة ١٤٠٢هـ دار الفكر . بيروت

٤-الأعلام. الزركلى - خير الدين الزركلى. ط١١ سنة١٩٩٥م. دار العلم للملايين بيروت. لبنان

٥-الإيضاح فى علوم البلاغة. القزوينى - الخطيب القزوينى. شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجى ط٣ سنة١٩٧١م. دار إحياء الكتب العربية - بيروت. لبنان

- ب -

٦-البديع فى ضوء أساليب القرآن.د. عبد الفتاح لاشين. ط٣ سنة١٩٨٦م مكتبة الآنجلو المصرية.

٧-بديع القرآن. ابن أبى الإصبع. أبو محمد زكى الدين بن أبى الإصبع المصرى. تحقيق محمد حفنى شرف الدين ط٢ دارنهضة مصر للطبع والنشر. القاهرة.

٨- البديع لغة الموسيقا والشعر. الجويني.د.مصطفى الصاوى الجويني.ط سنة ١٩٩٣م. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية

٩-بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة. السيوطى. جلال الدين السيوطى ط سنة١٣٢٦هـ. مصر.

١٠-البلاغة فنونها وأفنانها.د.فضل حسن عباس. علم البيان والبديع سلسلة بلاغتنا ولغتنا ط١ سنة١٩٨٧م. دار الفرقان للنشر والتوزيع - الأردن.

١١-البلاغة فى ثوبها الجديد - د. بكرى شيخ أمين (علم البيان. علم البديع. علم المعانى.ط٢ سنة١٩٩١م. دار العلم للملايين. بيروت - لبنان.

٢٢-ديوان ابن نباته المصرى. الشيخ جمال الدين ابن نباته المصرى الفاروقى.ط دار إحياء التراث العربي-الناشر. محمد القلقيلي

٢٣-ديوان ابن الوردى. عمر بن المظفر. تحقيق أحمد فوزى الهيب ط١ سنة ١٩٨٦م دار القلم – الكويت

٢٤-ديوان البهاء زهير. تحقيق طاهر الجلاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط سنة ١٩٧٧م دار المعارف مصر

٢٥-ديوان الصاحب شرف الدين الأنصارى.نشر المجمع العلمى العربى. دمشق

٢٦-ديوان صفى الدين الحلّى. تقديم كرم البستانى. دار صادر بيروت

٢٧-ديوان المتنبى. بشرح العكبرى – المسمى البستان فى شرح الديوان ضبط وتصحيح مصطفى السقا. إبراهيم الإبيارى. عبد الحفيظ السلبى ط. بدون. دار المعرفة بيروت. لبنان

- س -

١-سر الفصاحة. الخفاجى. أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجى الحلبى. شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدى.ط سنة ١٩٦٩م مكتبة محمد على صبيح وشركاه. القاهرة.

٢-سنن الترمذى. (الجامع الصحيح). الترمذى. للإمام الحافظ أبى عيسى بن عيسى بن سورة الترمذى – ضبط عبد الرحمن محمد عثمان. ط٢ سنة ١٩٧٤م. دار الفكر بيروت. لبنان

- ش -

٣-شرح بن عقيل على ألفية بن مالك. بهاء الدين عبد الله بن عقيل. ومعه كتاب منحة الجليل فى شرح بن عقيل، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد. ط١٥ سنة ١٩٧٢م. دار الفكر بيروت

٤-شرح المعلقات السبع. الزوزنى. أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزنى. ط٣ سنة ١٩٧٩م دار الجيل بيروت

٥-شعر النابغة الجعدى. تقديم عبد العزيز رباح ط١ سنة ١٩٦٤م. منشورات المكتب الإسلامى. دمشق

١٦-كتاب شرح عائشة الباعونية على بديعيتها. رسالة ماجستير تحقيق السيد حمدان السيد سعد إشراف أ- د: سعيدة رمضان و د. حسن عبد العال. كلية آداب جامعة طنطا

١٧-كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. العلوى يحيى بن حمزة العلوى اليمنى. ضبط وتحقيق جماعة من العلماء. إشراف الناشر، دار الكتب العلمية. بيروت

- ل -

١٨-لسان العرب. ابن منظور. جمال الدين بن مكرم الأنصارى. طبعة مصورة عن طبعة بولاق. المؤسسة المصرية للنشر

- م -

١٩-المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر. بن الأثير. أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد المعروف بابن الأثير الموصلى. تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد. ط سنة ١٩٩٠م. المكتبة العصرية. صيدا- لبنان

٢٠-مطالع البدور فى منازل السرور. علاء الدين الهمانى الغزولى. ط سنة ١٢٩٩م. مصر

٢١-المعانى فى ضوء أساليب القرآن.د. عبد الفتاح لاشين ط٤ سنة ٢٠٠٠م. دار الفكر العربى. القاهرة.

٢٢-معجم الأدباء. ياقوت الحموى. طبعه مرجليوث. بمصر سنة ١٩٠٧-١٩٢٥م

٢٣-معجم البلاغة العربية. د. بدوى طبانة. ط٣ سنة ١٩٨٨م. دار المنارة، جدة، دار الرفاعى. الرياض.

٢٤-المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى. لفيف من المستشرقين. نشر د.أ.ى. ونسنك سنة ١٩٣٦م مكتبة بريل.

٢٥-معجم مقاييس اللغة. ابن فارس. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق عبد السلام هارون.ط١ سنة ١٣٦٦هـ. القاهرة. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه.

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢	٨ من الأول	وقد رجوني في صنعته	وقد رجوني في صنعته
٤	٥ " "	ذكر الشواهي	ذكر الشواهي
"	١٥ " "	في إباذين لسابقيه	في إباذين لسابقيه
٤	٥ من الآخر	رسم تقسيمي	رسم تقسيمي
٥	٦ من الأول	بينما حظي الدجاج	بينما حظي الدجاج
٦	١ من الآخر	حسب علي	حسب علي
٦	٧ " "	تقويمي	تقويمي
٦	٦ " "	مخطط بوضح	مخطط بوضح
٨	١٢ من الأول	حذف الكلمة الزائدة	حذف الكلمة الزائدة
١٣	١ من الأول	(ميم)	(ميم)
١٥	٨ " "	قد يبط وحمشط	قد يبط وحمشط
١٥	١٣ " "	في علم المعاني رشتي	في علم المعاني رشتي
٢٠	٢ من الآخر	ولد بخشيشوا في	ولد بخشيشوا في
٢١	٩ من الأول	حسب علي	حسب علي
٢٣	٥ " "	للوكة والذي	للوكة والذي
٢٤	٤ " "	لدينة الوحي	لدينة الوحي
"	٦ " "	على علته	على علته
٢٥	٨ من الآخر	من الشواهي	من الشواهي
"	٤ " "	أشيهم	أشيهم
٢٨	٣ من الأول	رأيته	رأيته
٢٩	١٤ " "	إذ أبان الشاعر	إذ أبان الشاعر
"	٥ من الآخر	عنه لصفة عامة	عنه لصفة عامة
"	٤ " "	بنو بيت	بنو بيت
٣٢	٦ " "	الرأي زهير	الرأي زهير
٥	١٣ من الأول	التلخيص في علوم البلاغة	التلخيص في علوم البلاغة (٢٩١)
١٢	٨ " "	الأجمل (٣)	الدجاج (٣)

٢٦-مقدمة ابن خلدون. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون. تحقيق د. درويش الجويدى. ط١ سنة ١٩٩٥م المكتبة العصرية. بيروت. لبنان

٢٧-من بلاغة القرآن.د.أحمد أحمد بدوى ط سنة١٩٥٠. دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢٨-ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب. الهاشمى. السيد أحمد الهاشمى. ط سنة ١٩٧٩م – دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان

- ن -

٢٩-النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة. بن تغرى بردى. ط سنة ١٣٧٥هـ. دار الكتب المصرية.

- و -

٣٠- وفيات الأعيان. ابن خلكان. ط سنة ١٣١٠هـ مصر.

٦- الشفاء في بديع الإكتفاء. النواجي - شمس الدين محمد النواجي. مخطوط. نسخ أحمد القصحاوي سنة١٣٠٠هـ - مكتبة مكة المكرمة رقم ٤٤/أدب

٧-صحيح البخاري - فتح الباري بشرح صحيح البخاري. الإمام الحافظ بن حجر العسقلاني الستزام عبد الرحمن محمد. ط٢ سنة ١٤٠٢هـ. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

- ض -

٨-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. السخاوي. ط سنة ١٣٥٥هـ مصر.

- ط-

٩-طبقات الشافعية. السبكي - تاج الدين السبكي.ط سنة ١٣٤٤هـ مصر

- ع -

١٠-العصر العباسي الأوّل - شوقي ضيف. ط٦. دار المعارف مصر

١١-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. بن رشيق أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي. تحقيق وتعليق. محمد محي الدين عبد الحميد. ط٤ سنة ١٩٧٢م. دار الجيل. بيروت. لبنان

- ف -

١٢-فقه السنة السيد سابق. ط الشرعية السابعة سنة ١٩٨٥م. دار الكتاب العربي - بيروت.

١٣-فوات الوفيات. ابن شاكر الكتبي ط سنة ١٢٩٩هـ مصر

- ك -

١٤-الكامل في اللغة والأدب. المبرّد. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد. ط بدون مكتبة المعارف - بيروت

١٥-كتاب الصناعتين. الكتابة والشعر. العسكري. أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري. تحقيق علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٢. مطبعة عيسى الحلبي وشركاه

١٢-تاج العروس من جواهر القاموس. الزبيدى محمد مرتضى الزبيدى. ط١ المطبعة " الخيرية. بجمالية مصر.

١٣-التلخيص فى علوم البلاغة القزوينى. الخطيب القزوينى. ضبط وشرح البرقوقى. ط١. دار الكتاب العربى.

- ج -

١٤-جمال الدين بن مطروح. حياته وشعره. عوض محمد الصالح ط سنة ١٩٩٥م. منشورات جامعة قاريونس بنغازى.

- ح -

١٥-حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية بن مالك ومعه شرح الشواهد للعينى. ط. بدون. نشر دار إحياء الكتب العربية وعيسى الحلبى وشركاه.

١٦-الحب الخالد - قيس وليلى - قصة واقعية. دار الكتب العلمية بيروت

- خ -

١٧-خصائص التراكيب. أبو موسى - د. محمد أبو موسى. ط٢ سنة ١٩٨٠م. مكتبة وهبة القاهرة.

- د -

١٨-الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة. العسقلانى. ابن حجر العسقلانى. ط ١٩٤٥م - سنة ١٩٥٠م حيدر أباد.

١٩-ديوان ابن سناء الملك. تحقيق د. محمد عبد الحق. مصورة دار الجيل عن طبعة حيدر أباد

٢٠-ديوان ابن الفارض. شرح وضبط عمر فاروق الطبّاع. ط. بدون دار القلم للطباعة - والنشر. بيروت. لبنان

٢١-ديوان أبى تمام. شرح الخطيب التبريزى ومحمد عبده عزام ط٢. دار المعارف. القاهرة سنة ١٩٧٠م.

١٤٨- ديوان ابن مخروح ص ٣٧١.

١٤٩- مطلع معلقة امرئ القيس – هو

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنـزل بسقط اللوى بين الدخول فحومـل

انظر شرح المعلقات السبع – أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزنى ص ٧ ط٣ سنة ١٩٧٩م. دار الجيل – بيروت. لبنان.

١٥٠- الاقتباس هو : أن يشتمل قول الشاعر أو الكاتب على بعض آيات القرآن الكريم دون أن يقول قال تعالى

انظر تفصيل ذلك فى البلاغة فى ثوبها الجديد " علم البديع " د. بكرى شيخ أمين ص ١٠٨ ط٢ دار العلم للملايين

١٥١- ديوان بن الوردى ٤١٣.

١٥٢- سورة فصلت ٢١.

١٥٣- الشعراء ٥٦.

١٥٤- سورة الانفطار ٦.

١٢٦- كشاجم الكاتب، هو عسوده بن الحسين (أو ابن محمد بن الحسين ابن السندي بن شاهك أبو الفتح الرملي، معروف بكشاجم، شاعر، وأديب من كتاب الإنشاء فارسي الأصل، وتنقل بين دمشق والقدس ثم استقر بحلب، له ديوان مطبوع، و " أدب النديم "و" المصايد والمطارد " الرسائل، و " مصاصص الطرب " وغيرها توفي سنة ٣٦٠هـ.

فضلاً أنظر الأعلام ١٦٨،١٦٧/٧، شذرات الذهب ٧٣/٣ والفهرست. لابن النديم ص ٢٠٠. ط. القاهرة.

١٢٧- الشفاء ص ١١

١٢٨- حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني ٤٤/٢ ط. بدون نشر. دار إحياء الكتب العربية – عيسى الحلبي وشركاه.

١٢٩- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك – بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقلي ومعه كتاب. منحة الجليل. بتحقيق و شرح بن عقيل. تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ٤٦٤/١ط ١٥ سنة ١٩٧٢م دار الفكر بيروت

١٣٠- انظر تفصيل ذلك في حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤٥/٢

١٣١- ديوان بن الفارض ص ١٢٥ شرح وضبط د. عمر فاروق الطبّاع ط بدون. دار القلم للطباعة والنشر، بيروت. لبنان

١٣٢- حاشية الصبّان على شرح الأشموني ٢٣٣/٢ ونرى إنه جاز حذف المضاف لأنه شبيه بالزائد

١٣٣- شرح بن عقيل ١٥/١

١٣٤- الشفاء ص ٣٢

١٣٥- سورة فصلت ٣٤

١٣٦- ذكر ابن مالك في ألفيته ضرورة بحي، صلة الموصول بقول :

وكلها يلزم بعده صلة ... على ضمير لائق مشتملة

وجملة أو شبهها الذي وصل ... به، كمن عندي الذي ابنه كفل

فضلاً أنظر – في ذلك شرح بن عقيل ١٥٢/١-١٥٣

١٣٧- شرح بن عقيل ٤٢/٤

١٣٨- ديوان صفي الدين الحلي. تقديم كرم البستاني. ص ٤٤. دار صادر بيروت.

* سورة مريم ٢٠

٨٧- المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم. د.عبد الفتاح لاشين ص ٢٥١ ط١. دار الفكر العربي. القاهرة سنة ٢٠٠٠م

٨٨- سورة مريم ٢٠

٨٩- انظر موقف الضحاة من ذلك أخر البحث

٩٠- سورة الذاريات ٢٩

٩١- سورة الليل ٧

٩٢- سورة التوبة ٦

٩٣- سورة البقرة ٧٣

٩٤- ديوان أبي تمام ١٥٣/٣ شرح الخطيب التبريزي. تحقيق محمد عبده عزام ط٢ سنة ١٩٧٠م دار المعارف – القاهرة

٩٥- الطراز ٩٨/٢ (بتصرف)

٩٦- أنظر تعريف كل من ابن رشيق للاكتفاء والقزويني للإيجاز.

٩٧- أنظر المخطط الموضح لأنواعه وأقسامه في أول البحث

٩٨- سورة القيامة ٦

٩٩- سورة السجدة ١٤٠

١٠٠- سورة النازعات ١-٦

١٠١- البلاغة فنونها وأفنانها ١-٣٦٠ د. فضل حسن عباس ط١ سنة ١٩٨٥م. دار الفرقان

١٠٢- سورة النازعات ١٠

١٠٣- فتح الباري. بشرح صحيح البخاري. الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني ٢٣٣/٤ ط٢ سنة ١٤٠٢هـ دار إحياء التراث العربي. بيروت – لبنان

١٠٤- نفسه ٢٣٤/٤

١٠٥- سنن الترمذي – الجامع الصحيح – الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. ضبط عبد الرحمن محمد عثمان ٥٤/٤ ط٢ سنة ١٩٧٤م دار الفكر بيروت– لبنان

١٠٦- كتاب الطراز ١٢٨/٢

١٠٧- سورة آل عمران ١٣٤

قاضي حماة. شاعر، فقيه. ولد بدمشق وسكن حماة ومات بها، كان صدراً كبيراً نبيلاً وفصيحاً وله ديوان شعر في " لزوم ما لا يلزم " كذلك له ديوان شعر " ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري مطبوع. ونشره المجمع العلمي العربي بدمشق. أنظر الأعلام ٢٥/٤ كذلك النجوم الزاهرة ٢١٤/٧.

٦١- الشفاء ص ٦٢

٦٢- هو : إبراهيم بن عبد الله بن عمد بن عسكر البلخي. اشتهر ببرهان الدين الشواطي أديب مصري له اشتغال بالفقه مولده سنة ٧٢٦ له ديوان شعر، وتصوع أدب. بعنوان الوشاح المفصّل. وتوفي سنة ٧٨١هـ. انظر الأعلام ٤٩/١

٦٣- الشفاء ص ٦٣ — وللقصود بشق القوية الأمر. القوية المرشحة وهي التي تتضمن لفظ يلائم المورّى به. أنظر في ذلك البديع في ضوء أساليب القرآن.د. عبد الفتاح لاشين.ص ١٠٨ ط٣ سنة ١٩٨٦م مكتبة الآداب المصرية

٦٤- هو جمال الدين بن نباته (سبق التعريف به)

٦٥- ديوان بن نباته. ص. ٥٤٠

٦٦- الشفاء ص ٦٤

٦٧- بدر الدين الدماميني. محمد بن أبي بكر القرشي المخزومي، المعروف بالدماميني عالم بالشريعة وفنون الأدب، ولد بالإسكندرية واستوطن القاهرة ثم دمشق ثم توفي بالهند سنة ٨٢٧هـ. بعد أن ترك مؤلفات منها :

(تحفة الغريب). ط — (الفتح الرباني في الحديث) مخطوط. و (شرح للمخزرجية في العروض) و (العيون الغامزة) مطبوع. أنظر الأعلام ٥٧/٦ و شذرات الذهب ١٨١/٧. الضوء اللامع ١٨٤/٧. والبيتان في الشفاء ص ٦٤

٦٨- الإرصاد أن يكون قبل عجز البيت ما يدل على نهايته إذا عرف الروي أو القافية. أنظر ذلك في. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ٣٢٩/٢. المكتبة العصرية — صيدا — بيروت (بتصرف)

٦٩- الشفاء ص ٦٦

٧٠- ديوان ابن نباته ص ٥٥٦

٧١- سبق التعريف به — والبيتان في الشفاء ص ٦٧

٣٩- القرينة هي في اللغة من وزن الشيء إذا سوّه وأظهر شبهه وفي الاصطلاح البلاغي :
هي ذكر اللفظ المفرد على أن يريد به القائل معنيين : أحدهما قريب والآخر بعيد، ويكون البعيد هو المراد ولابدّ لها من قرينة تبين المعنى المراد وهذه القرينة تعرف بطول التأمل والتفكير فضلاً أنظر : البلاغة فنونها وأفنانها — علم البيان والبديع د. فضل حسن عباس. ص ٢٨٠ ط١ سنة ١٩٨٧م سلسلة بلاغتنا ولغتنا — دار الفرقان للنشر والتوزيع (بتصرُّف) عمّان — الأردن.

٤٠- الشفاء ص ١٩.

٤١- سورة القارعة ١١

٤٢- من بلاغة القرآن.د. أحمد أحمد بدوي.ص١٢٠ط. بدون. دار نهضة مصر (بتصرُّف)

٤٣- سورة لقمان ١٥

٤٤- الكامل في اللغة والأدب. أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرِّد ٦/١ مكتبة المعارف. بيروت

٤٥- نفسه — نفس الصفحة

٤٦- ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمّى — بالتبيان في شرح الديوان ١٦٣/٤ ضبط وتصحيح مصطفى السقا — إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي. دار المعرفة. بيروت. لبنان

٤٧- ديوان ابن الفارض. شرح وضبط عمر الطبّاع. ص ١٢٥. دار العلم للطباعة والنشر.

٤٨- ديوان النابغة الجعدي. تقديم عبد العزيز رباح. ص ٢٧ —ط١. سنة ١٩٦٤م منشورات المكتب الإسلامي.دمشق

٤٩- الشفاء. ص ٥٢.

٥٠- هو : عمر بن مظفّر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص زين الدين بن الوردي المعرّي الكندي. شاعر، أديب، مؤرِّخ، ولد بمعرّة النعمان بسورية وولي القضاء بحلب، له مؤلفات منها، ديوان شعر، " تتمة المختصر " ط " تاريخ ابن الوردي " و " اللباب في الاعراب " وغيرها كثير أنظر الأعلام ٦٧/٥ وفوات الوفيات ١١٦/٢.

٥١- ديوان ابن الوردي عمر بن المظفر. تحقيق أحمد فوزي الهيب ص ٢٨٤ط١. سنة ١٩٨٦م

٢٠- سنورد أمثلة أخرى في ثنايا البحث إن شاء الله.

٢١- الإيضاح في علوم البلاغة. الإمام الخطيب القزويني شرح وتعليق. محمد عبد المنعم خفاجي ١/٢٨٠هـ سنة ١٩٨٠م. دار الكتاب اللبناني. بيروت- لبنان

٢٢- معجم البلاغة العربية. بدوي طبانة. ص ٧٠٢ ط٣ مزيدة ومنقحة دار المنارة للنشر. جدة - دار الرفاعي للنشر. الرياض

٢٣- سورة يوسف ٨٢

٢٤- سورة الأعراف ١٩٩

٢٥- أنظر أنواع الإيجاز وشواهدها في الصفحات القادمة من البحث

٢٦- هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل من الخلفاء العباسيين. كان شاعراً مطبوعاً ومن الأدباء العلماء - تثقف على المبرّد وثعلب وغيرهما وهو أول من ألف كتاباً في هذا العلم توفي عام ٢٥٦هـ أنظر الأعلام ١١٨/٨ (بتصرّف) وفيات الأعيان. ابن خلكان ٢٥٨/١ (بتصرّف).

٢٧- بديع القرآن : أبو محمد زكي الدين ابن أبي الإصبع المصري. تقديم وتحقيق محمد حفني شرف الدين. ص ١٧٩ - ١٩٩. ط٢- دار نهضة مصر للطبع والنشر. القاهرة

٢٨- هو أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن محمد المنوفي المصري المعروف بابن أبي الإصبع. من علماء الأدب ولد بمصر وتوفي بها له مؤلفات أخرى فضلاً أنظر الأعلام ٣٠/٣. فوات الوفيات ٢٩٤/١

٢٩- الخفاجي : هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الخفاجي الحلبي. شاعر أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره وكانت له ولاية بقلعة عزاز من أعمال حلب. له ديوان شعر مطبوع. مات عام ٤٦٦هـ أنظر الأعلام ١٢٢/٤ (بتصرّف) وفوات الوفيات ٢٣٣/١ (بتصرّف)

٣٠- أنظر الموضوعات التي تناولها المؤلف في " سر الفصاحة ". أبو محمد عبد الله الخفاجي الحلبي. شرح وتحقيق عبد المتعال الصعيدي ط سنة ١٩٦٩م مكتبة محمد علي صبيح وأولاده. القاهرة

٣١- السكاكي : هو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي من أهل خوارزم. ذكره ياقوت في معجم الأدباء وقال إنه علاّمة وإمام في العربية والمعاني والبيان والأدب

الهوامش

١- لبدر الدين الحمداني.

٢- لابن حجة الحموي.

٣- لصلاح الدين الصفدي وهو منشور بالقاهرة سنة ١٩٧٩م تحقيق د.الحمدي عبد العزيز المناوي.

٤- للمؤلف نفسه طبع بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة١٢٩٩هـ.

٥- لشمس الدين أحمد النواجي – حققه د. محمد حسن أبو ناجي ونشر في بيروت وله مخطوطات في أماكن مختلفة. منها المخطوطة التي عوّلنا على صورة منها وهي موجودة في مكتبة مكة المكرمة نسخ أحمد القمحاوي – الرقم والفن ٤٤/أدب.

٦- معجم مقاييس اللغة أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريّا تحقيق وضبط محمد عبد السلام هارون.ط٢ سنة ١٩٧٢م. مصطفى البابي الحلبي وشركاه. (كفا)

٧- لسان العرب. ابن منظور. جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (طبعه مصوره عن طبعة بولاق. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر (كفي).

٨- تاج العروس من جواهر القاموس : (الزبيدي) محمد مرتضى الزبيدي.ط. بدون. دار مكتبة الحياة – بيروت. لبنان (وحن).

٩- ابن رشيق : هو الإمام أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني أحد البلغاء الأفاضل وهو أديب وشاعر أيضاً، له بعض الكتب، منها العمدة في محاسن الشعر ونقده، وقراضة الذهب في النقد، والشذوذ في اللغة، «ديوان شعر أنظر الأعلام. خير الدين الزركلي ١٩١/٢ ط١١ سنة ١٩٩٥م دار العلم للملايين – بيروت – لبنان (بتصرُّف)

١٠- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد ٢٥١/١ ط٤ سنة ١٩٧٢م دار الجيل بيروت

١١- نفسه. نفس الصفحة.

١٢- المجاز أنواع منه: المجاز اللغوي وهو المقصود هنا وتعريفه أن تكون العلاقة بين الكلمة الأصلية وبين ما استعمل فيه ملابسة ومناسبة غير المشابهة وله علاقات. والمثال "واسأل القرية" من العلاقة المكانية. أنظر تفصيل ذلك في: البلاغة في ثوبها الجديد.

وقول بن معروح[١٤٩] :

بـاتت أبـاريق الـمدام لديهـم تقبلـه مـن قـرط المسّرة والضحـك
فقم تذهـب اللـذات قبل فواتهـا ودعني من قول بن حجـر قفا نبـك

فكما نلاحظ أن الشاعر اكتفى بقوله (قفا نبك) عن إتمام الكلام لتلقيه واكتفائه بعلم السامع به. والبيت لامرئ القيس -كما هو معلوم-[١٥٠]، وبذلك يكون الشاعر قد جمع بين الاكتفاء والتضمين.

كذلك اتضح أن للاكتفاء علاقة وطيدة بالاقتباس[١٥١].

ومثال ذلك قول زين الدين بن الوردى :

عـــــــوادة عـــــــــوادة بـــــــالذم اللـــــــــذي
قالـــت لنـــا أوتارهـــــا انطقنا اللـــــه الـــــذى[١٥٢]

ففى البيت الثانى اقتباس مع وجود الاكتفاء - إذ أن الشاعر اقتبس هذا القول من الآية الكريمة[١٥٣] : "أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء".

ومن ذلك قول شيخ الشيوخ الأنصارى :

إن دمعـت عنـى فمـن أجلهـا بكـى علـى حـالى مـن لا بكـى
أوقعنـى إنسـانها فى الهوى يا أيهـا الإنسـان ما غرك[١٥٤]

فالشاعر فى البيت الثانى اقتبس آخره -مع وجود الاكتفاء- من قول الله تعالى[١٥٥]: " يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم ....".

تعقيب :

من خلال النتائج السابقة يمكن القول :

إن الاكتفاء فن بديعى جميل يحتاج إلى مقدرة فائقة لدى الشاعر القائل بصفة خاصة، ولدى المتلقى عنه لصفة عامة، لأن من أنواعه ما يشوبه مع الإيجاز بنوعية، ومنه ما يختلف عنه كل الاختلاف،كما ويدلّ - باعتلائه هذا - على قدرة قائله وتمكنه من لغته وسيطرته على التصرُّف فى ألفاظها موريباً بها ويدل أيضاً على ثروة الشاعر من المحفوظ الشعرى، ومدى ما اختزنه فى ذاكرته من الحِكَم والأمثال السائرة، فضلاً عن حفظه للقرآن الكريم -وهو أطهر ما يحتفظ به المسلم فى حوزته.

الخاتمة

تبيَّن لنا من الدراسة السابقة أن الاكتفاء والإيجاز يتفقان في نقاط ويختلفان في أخرى ؛ لأن الاكتفاء من الإيجاز. إلا أن الاكتفاء قد يكون في بعض الكلمة وهذا لا يعتبر من الإيجاز بل من التخفيف في اللفظ.

هذا وقد توصَّل العمل في البحث الذي بين أيدينا إلى نتائج قد يكون بعضها غير جديد إلا أن ذكرها مجتمعة في مكان واحد له قيمته العلمية التي لا ينكرها المتخصِّص أو القارئ بصفة عامة.

ولعلَّ أهم هذه النقاط هي :

١-ارتباط بعض أنواع الاكتفاء بالتورية، سواء كان الاكتفاء بحذف الكلمة جميعها في مثل قول النواجي في مليح اسمه فرج :

لقد تزايد همي منذ نأى فرجٌ ... عني وصدري أضحى فيهُ ضاقَ حَرَجَا

ورحت أشكو الأسى والحال يشدهني ... يا مشتكي الهمِّ دعه وانتظر فَرَجَا[١٤٠]

فالشاهد في (فرجاً) آخر البيت الثاني لاحتمالها معنى قريب وهو اسم فرج ومعنى بعيد وهو الفرج القريب فحذف القائل لفظه (قريب) واكتفى بـ (فرجاً)

أو الاكتفاء بحذف بعض الكلمة مع وجود التورية أيضاً مثل :

وربَّ نهارٍ نادمت فيه أهيدا ... فما كان أحلاه حديثاً وأحسنا

منادمة فيها مُنَاىَ وحبُّذا ... نهاراً تقضَّى بالحديث وبالمنا[١٤١]

فالشاهد في كلمة (المُنا) في نهاية البيت الثاني ؛ إذ احتملت معنى قريب وهو ما يتمناه الإنسان وفهمت من لفظة (مناى) السابقة.

أما المعنى البعيد بعد تقدير المحذوف فهو (المنادمة) إذا اكتفى الشاعر ببعض الكلمة عن كلِّها.

كذلك اتضحت علاقة الاكتفاء بالإبطاء في علم العروض[١٤٢].

ورفض الخليل بن أحمد تكرار الكلمة بنفس حروفها سواء حملت نفس المعنى أم لم تحمله قبل مرور عشرة أبيات في القصيدة، في حين أجاز ذلك البديعيون

قالـوا لـم تَـدْرِ أن الحبَّ غايتُـه سـلبُ الخواطر والألبابَ قلتُ لم[١٣٦]

وتقدير المحذوف – بعد لم – (أدر) وذلك لفهمه من المذكور فى البيت (قالوا لم تدر....).

ك- التعليق على آرائهم ومناقشتها :

وهكذا يتضح من الأمثلة والشواهد السابقة أن النحاة لا يرفضون الاكتفاء أو الإيجاز إلا إذا لم يدل على المحذوف دليل أما إذا دل دليل فلا مانع – ما دام المعنى واضحاً.

كذا الذى لا يستسيغه النحاة ولا يقبلونه مطلقاً حذف بعض حروف الكلمة مثل الحذف الوارد فى قوله الشاعر :

إذا طلبـــــت وصلـــــةً قـــال كفـــى بالدَّمْـــع شـــا

والتقدير (شـاهد)، فـاليديعيون يرون فى هـذا الحـذف وجهاً جمالياً أما النحويون فلا يقبلون ذلك....[١٣٨] لأن المعنى غير واضح عندما جاء فى " لم أك بغياً " * أجازه النحاة لأنه من القرآن الكريم.

ومن هذا المنطلق التمس النواحى عـذراً لمن لم يذكر الاكتفاء من علمـاء البديع وهذا العذر هو أن بعض النحاة رأى خروج الكثير من شـواهده على قواعـد العربية بينما ما أثروه منها أدخلوه فى باب الإيجاز واكتفوا بذلك*

ولكننا نرفض هذا الاعتذار من النواحى ولا نؤيـده ؛ لأن الأمانـة العلميـة تدعو العالم إلى ذكر كل ما وصل إليه فى علمه لطالب العلم سواء وافق ذلك قوانين غيره أم لا يوافقها.

وعلى الدارس أن يختار من ذلك ما يلائم قريحته وطبعه ؛ لأن الاكتفاء باب جميل فى علم البديع ويلائم طبقة معيَّنة من الناس لا سيَّما الأنواع التى تشتمل علـى الحذف مع التورية فهذه تحتاج إلى دقة فى الفهم مع قدرة وتمكـن من اللغـة العربيـة وأمثالها ومعانيها الراسخة العميقة، فضلاً عن العلم بالقرآن الكريـم والحديـث النبـوى الشريف فهل يُعقل كل ذلك للخروج على جزء أو اثنين من قاعدة نحوية.

ذكره النواجي سابقاً ولما أظهرته الدّراسة في صفحات البحث -الذي بين أيدينا- والذي اهتمّ بأنواع الاكتفاء جميعها وإظهار ما اختلف منها عن الإيجاز اختلافاً ظاهراً.

ط- رأى جمهور النحاة في الاكتفاء والإيجاز :

ذكر النواجي في مخطوطة الشفاء أن علماء البديع عللوا للاكتفاء الذي يعتبر من محاسن الكلام -- بعللوا له بأمثلة منع بعضها جماهير النحاة مطلقاً وأجازوا بعضها على قلةٍ وحصرا بعضها بضرورة الشعر[١٢٥].

ى- الشواهد على ذلك :

من الأمثلة الممنوعة لديهم حذف الفاعل من ذلك قول الشاعر[١٢٦] :

فقلت لهم لو كنتُ أضْمَرْتُ تويـــةً وعاينـت هذا فـي المَنام بدا لـي[١٢٧]

فالمحذوف هو الفاعل في نهاية البيت -موضع الاكتفاء- أي بدا لي (نفسها).

فالنحاة يمنعون حذف الفاعل مطلقاً لكونه عُمدة -على حد تعبيرهم-[١٢٨] يقول ابن مالك مؤكداً عدم حذف الفاعل :[١٢٩]

ويَعْـدَ فعلٍ فاعِـلٌ، فإن فُهِـمَ فهـوَ، وإلا فضميـرٌ اسْـتُتِر

ويرى النحاة أن الفعل والفاعل كجزأي كلمة لا يستغني بأحدهما عن الآخر بينما أجاز الكسائي ذلك[١٣٠].

ولاترى خلافاً كبيراً بين النحويين والبلاغيين هنا، لأن البلاغي عندما أجاز الحذف إنما قصد الضمير المستتر في قوله (يدالي) فاكتفى به عن الفاعل المحذوف كذلك من الممنوع لدى النحاة حذف المجرور بينما نجد ذلك في قول ابن الفارض الآتي :

مـا للنـوى ذنبٌ ومن أهوى معـى إن غاب عن إنسان عيني فهو في[١٣١]

وتقدير المحذوف في (قلبي) فقد اكتفى القائل بما في البيت من معنى مفهوم عن حذف المجرور بحرف الجر. وهذا ممنوع لدى النحاة.

لا تأسفنَّ على المال الحرام ولا ولا تكن لحلال قطُّ مُنْتَبِشاً
فالطِّيبُ الأصل يبدو يانعاً نضِراً نباتُه والرُّطب سهلاً والذى خَبُثا

وتقدير المحذوف – والذى خبث (لا يخرج إلا نكدا)

وهو مقتبس من الآية الكريمة[١١٤] : "والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربِّه والذى خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرِّفُ الآيات لقوم يشكرون".

فاكتفى القائل بما فى البيت وحذف ما لا يتفق مع الوزن لعلمه بفهم السامع وثقافته.

أما الاختلاف الأخير بين الاكتفاء والإيجاز فيمكن فى الأنواع التى اشترط فيها التورية إذ أن الإيجاز لا يشترط معه التورية بل لا تأتى التورية معه – حسب علمى.

وبالعودة إلى الأنواع السابقة للاكتفاء نلاحظ أن معظم هذه الأنواع اشترطت التورية فيه ؛ سواء كان بجميع الكلمة أو ببعضها[١١٥].

كذلك الاكتفاء يكون ببعض الكلمة، أما الإيجاز فلا يكون إلا بحذف الكلمة كلها أما ما قيل عن قوله تعالى : " لم أكُ بغياً " بحذف النون فنى رأيى هو تخفيف وليس إيجازاً وهو أقرب إلى مسمى الاكتفاء من الإيجاز

ومن شواهد الاكتفاء ببعض الكلمة مع وجود التورية فيها •

قول ابن سناء الملك :

أهوى الغزالة والغزال وربَّما نهْنهْتُ نفسى عِفَّة وتديُّنا
ولقد كففتُ عنانَ عينى جاهداً حتَّى إذا أعييتُ أطلقت العِنا(ن)[١١٦]

فقد اكتفى الشاعر فى نهاية البيت الثانى بقوله (العنا) وتقدير المحذوف هو حرف النون فتصبح الكلمة (العنان) وهو مع المحذوف يُراد التعب والمشقة وقد فهمت من قوله (حتى إذا أعييت) وبهذا تكون مشتملة على تورية لأنها مع تقدير المحذوف يصبح لها معنى آخر وهو: العنان أى ترك للعين تقصى غايتها ورؤيتها[١١٧] وقد قدر هذا الحرف المحذوف من الكلمة المذكورة فى البيت فى قوله (عنان عينى)

فكما هو ملاحظ أن هذه الجمل البسيطة القصيرة حملت من المعاني القيّمة والسلوكيات الفاضلة التي يجب أن يتحلّى بها المؤمن ليلقى ربَّه وهو عنه راضٍ.

ومما يمكن أن يكون مثالاً لكل من الإيجاز والاكتفاء حسب تعريفي ابن رشيق، والقزويني السابقين، قول الحريري في مقاماته. (استعمال المداراة توجب المصافاة).[١٠٦]

فالقول السابق يفيد المرء في معاملاته مع الناس لأن مداراة أخطاء الناس وسوء معاملاتهم، توجب على المرء أن يكون صافي النفس نقي السريرة متسامحاً وإلا تعب وأتعب من حوله. ولعل ذلك هو نفس المعنى الذي ذكره الله عزّ وجل في قوله:[١٠٧] " .... والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس".

ومنها القول أيضاً : (عند الأوجال، يتفاضل الرجال)[١٠٨].

وهذا يحمل كل معاني الشجاعة والإقدام والصبر على الشدائد الذي يتميز بها بعض الرجال على بعض.

وشواهدها من الشعر قول الشاعر :

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثّناء سبيل[١٠٩]

فقد اشتمل البيت على مكارم الأخلاق : من حلم وشجاعة وصبر، وسماحة، ومداراة و تحميل النفس الضيم والعذاب لترويضها على ذلك.

ومن ذلك قول الشاعر :

لا أبغض العيس لكني وقيت بها قلبي من الهمّ أو جسمي من السقم[١١٠]

وتقدير المحذوف : هو (لا أبغض العيس لما ألقاه منها من مشقة السفر) ولكني وقيت بها قلبي من الحزن ..... الخ

فهذا اكتفاء بالموجود عن المحذوف ويصح أن يكون إيجازاً أيضاً لانطباق التعريفين عليه[١١١].

ومنها قول ابن سناء الملك :

تتلو ملاحتها محاسن وجهها فتريك معجز أية في الزخرف

وتقول وقد سفكت دمي ظلماً وتسأل عن فؤادي وهو في(داخله)[١١٢]

(٢) وحذف المفرد :

أ-وهذا المفرد يختلف باختلاف موقعه من الإعراب فقد يكون فاعلاً أو مفعولاً أو صفة أو موصوفاً أو مبتدأ أو خبراً .... الخ (٨٩) ونكتفي هنا بمثالين فقط عن ذلك مثل :

قال تعالى:[٩٠] " فضحكت وجهها وقالت عجوز عقيم".

وتقدير المحذوف يُفهم من السياق وهو الضمير (أنا) قبل قوله "عجوز عقيم" وهو المسند إليه والتقدير (وأنا عجوز عقيم).

ومنها قوله تعالى:[٩١] "فأما من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى..."

فالآية تعطي السامع خيالاً واسعاً في تقدير المحذوف إذ المقصود هو مجرد العطاء – دون أي تحديد – ما دام في سبيل الخير ولأن جزاءه كبير وهو التيسير لليسرى فهل أجمل من ذلك جزاء ؟!

(٣) حذف جملة :

مثل قوله تعالى:[٩٢] "وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله".

وتقدير المحذوف وإن (استجارك) أحد من المشركين فالمحذوفات هي الفعل والفاعل والمفعول وقد فسره ما في السياق من ذكر.

(٤) حذف عدة جمل :

وهذا النوع لا تتحلى بلاغته إلا في القرآن الكريم إذ ليس من الممكن أن يحذف من كلام البشر أكثر من جملة في سياق واحد ولا يحدث ذلك فجوة في المعنى أو نقصاً في الكلام وعياً.

ومثال ذلك من القرآن الكريم[٩٣] : "فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى".

والتقدير : فضربوه فحيي فقلنا كذلك يحي الله الموتى

فالذكور في الآية دل على هذه الجمل المحذوفة وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن وقليل منها في الشعر.

واقتداره على ملك زمامها، وقد تمكن النواحي من قول كثير من الأبيات المشتملة على هذا النوع بصفةٍ خاصة ولعل هذا هو الحافز الذي دفعه إلى إفراد الاكتفاء بمؤلف خاص خلافاً لمعاصرية أو سابقيه من المشاهير الذين لم يهتموا بذكر هذا الفن كما اعتنوا بالإيجاز.

ج - أنواع الإيجاز وشواهده مع التحليل والتوضيح

بعد توضيح أنواع الاكتفاء التي سماها النواحي أقساماً لابد من توضيح أنواع الإيجاز أو أقسامه حتى يتسنى للدارس أن يتابع مع هذه الدراسة النقاط التي رأى البحث فيها إلتقاء الاكتفاء بالإيجاز والتي أثر هذا العمل أن يسميها نقاط الائتلاف، ثم نصل بعدها إلى نقاط الاختلاف بينهما.

كما وينبغي التنبيه هنا إلى أنه ليس من الجديد في هذا العمل ذكر أنواع الإيجاز أو أقسامه فكل كتب البلاغة قديمها وحديثها - ذكرت هذه الأقسام بإيضاح شديد حتى حار هذا الموضوع على قرينه وشبيهه الذي ظنَّ الدارسون وعلماء البلاغة أنفسهم أن ذكر الإيجاز في علم المعاني يغني عن ذكر الاكتفاء في علم البديع[٨٠] لذا لن يتوسع الحديث هنا عن الإيجاز وإنما سيكون الحديث عنه مختصراً ومن أراد الاستزادة فيه فمصادره كثيرة[٨١].

والإيجاز حسب وروده في هذه المصادر نوعان أو قسمان :

- إيجاز القصر - إيجاز الحذف

فالشاهد فى قوله قلت (مى) وهو اسم المحبوبة وهذا المعنى البعيد الذى أراده الشاعر -بعد اكتمال اللفظ المحذوف- فهو (ميت) وهو عكس كلمة (حى) المذكورة فى قوله (أنت حى فى هوانا). وفى البيت طباق بين حى وميت.

٦- القسم السادس

ويعرفه النواجى بقوله:

"ما الاكتفاء فيه ببعض الكلمة مرشحاً ببديع التورية غير خارج عن الوزن إذا قصد شق التورية الأمر واقعاً فى البيتين معاً لسلامة ثانيتهما، وهو خاتم الأقسام ولبُّ اللبِّ وصلاصة الخلاصة وهو أبلغ فى المعنى وألطف من النوع الذى قبله لم يقع للمتقدِّمين ولا للمتأخرين بل ولا للشيخ جمال الدين بن نباته ولا من عاصره وإنما نظمه أعيان العصريين وتلاعبوا بمعانيه البديعة حتى بلغوا فيها النهاية ..."إلخ[٢٤].

ومثاله قول صدر الدين ابن الأدمى :

يا متهمى بالسُّقْم كن منجدي	ولا تُطِل رفضى فإنى عليل(ل)
أنت خليلى فبحقِّ الهوى	كن للشجى راحماً يا خليل(ل)

فالشاهد فى البيت الأول قوله فإنى (علي) فالمعنى القريب -مع الاكتفاء بما فى البيت- هو إنه رجل عادل المنزلة قدير لا يستحق هذا الجفاء منه.

أما المعنى البعيد فى اللفظة بعد إتمامها (عليل) بمعنى مريض وهو مفهوم من قوله (بالسقم) فى أول البيت وفى البيت الثانى شاهد آخر فى قوله (يا خليل) إذ اكتفى القائل ببعض الكلمة والذى أفاد معنى فارغ القلب من الشوق وفُهم من قوله (كن للشجى راحماً).

أما المعنى البعيد المفهوم من اللفظة نفسها -بعد إتمام ما حذف منها- فهو (يا حليل) أى الحبيب وفهم من قوله (أنت حليلى) فى نفس البيت.

ومنها قول بحد الدين بن مكانس[٢٥] :

قم منشداً فى الجمع شعرى الذى	نظمته أشكو الجفا والملا(ل)
وقل إذا استحلاه ذوقهم	هذا لعمرُ الله سحرٌ حلا(ل)[٢٦]

أقول وقد جاء الغلام بصحنه عقب طعام الفطر يا غاية المنى
بعيشك قل لي جاء صحن قطايف وبُحْ باسم من تهوى ودعني من الكنا(فه)[٦٥]

فالشاهد هو قوله : (الكنا) وهو جمع كُنية وهي كل اسم صُدِّر بلفظ أب أو أم، رشح لهذا المعنى قوله : (وبح باسم من تهوى).

أما ما اكتفى به الشاعر هو قوله (الكُنا) وتقدير المحذوف هو (فة) أي الكُناة فقد اكتفى الشاعر ببعض الكلمة مورِّياً بما ذكر منها -والكناة نوع من الحلوى معروف رشح له بقوله (بصحن قطايف).

ومنها قول بحد الدين بن مكانس :

له قلبي زارني في الدجى مستوفزاً محتطباً للخطر
فلم يقم إلا بمقدار أن قلت أهلاً وسهلاً ومر(حبا)[٦٦]

والشاهد هو قوله (ومر)، واف اكتفى به. والشاعر يريد -بعد تقدير المحذوف- و(مرحباً).

وللملاحظ أن في هذا الاكتفاء تورية مرشحة، فالمعنى القريب هو : و(مرَّ) أي تركه وذهب سريعاً وفهم من قوله (فلم يقم إلا بمقدار أن ....) الخ

أما المعنى البعيد فيفهم من خلال قوله : (أهلاً وسهلاً) وبقية القول المعروف هو (ومرحباً).

كذلك قول الشيخ بدر الدين الدماميني[٦٧] :

الدمع قاض بافتضاحي في هوى قلبي يغار الغصن منه إذا مشى
وقدا بوجدي شاهداً ووشى بما أخفي فيالله من قاض وشا(هد)

فاكتفى القائل بـ(وشا) وهي بعض الكلمة (شاهد)، وقصد بـ(وشا) المعنى القريب وهو مأخوذ من الوشاية أي زخرفة الكلام بالزور لإخفاء الحقيقة، أما المعنى البعيد فيفهم واضحاً بعد إتمام الكلمة بالحرفين المحذوفين وتقدير اللفظة (وشاهد) ويفهم من سياق البيت — من قوله (شاهداً) السابقة. والبيت مشتمل على إرصاد[٦٨] أيضاً بين شاهد — وشاهد.

أحَـلُّ الخيـوفَ عَلَـى سـطْحِهِ ... وفَرْجهُـم فـى نجـومِ السَّـمَا
وقَطْـعُ بالجُـوعِ أمعاءهُـمُ ... وإن يستغيثُوا يُغاثُـوا بمـا[٥١]

فالشاهد على الاكتفاء - وفيه توريه أيضاً - هو قوله (بما) وتقدير المحذوف بما (لا يشبع) والكلمة الأخيرة (بما) لها معنى قريب وهو الماء الذى يقدَّم له بدل الطعام، أما المعنى البعيد فهو مقتبس[٥٢] من الآية الكريمة[٥٣] : " وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه".

ومنها قول النّواحى :

شَكَوْتُ إلى السَّقَّاء ما بى مِنَ الجَوَى ... وقلتُ متى يَشْفَى الفؤادُ من الظَّمَا
فقـالَ التمسْ بالماء لا تقطع الرَّجَـا ... فقد يجمعُ اللـهُ الشّتيتيْنِ بَعْدَمَا[٥٤]

وشاهد الاكتفاء فى قوله (بعدما).

فاللفظ (ما) يحتمل معنيين، الأول أو القريب ويفهم من السياق قبله أى بعد شرب الماء.

أما المعنى الثانى أو البعيد ومعه يكون الحذف أى (بعد ما يتفرّقان) وعلى هذا يكون البيت اشتمل على تضمين[٥٥] للبيت المشهور :

فقد يجمع اللـه الشتيتين بعدما ... يظنـان كل الظـن ألاّ تلاقيـاء

ومثل قول بن نباته[٥٦] :

رضـا رِقْـتُ رُضَابَـهُ أم ثَغْلَـبٌ ... مـا للمُحِـبِّ إلى وفـاهُ بُلـوغُ
حُلْـو النُّفُـوسِ متمنّـعٌ يُعطيكَ مِـنْ ... طَـرفِ اللسـانِ حلاوةً ويَروغُ[٥٧]

والشاهد هنا هو قوله (ويروغ) ؛ فالشاعر هنا اكتفى بها -مع وجود التورية فيها- وحذف (منك) بعدها.

وهكذا يكون فى اللفظ معنى قريب وهو (يتهرّب) لدلالة السياق عليه فى قوله (متلوّن). أما المعنى البعيد فهو المشتمل على تضمين قول الشاعر :*

يُعطيـكَ مِـنْ طَرفِ اللسانِ حلاوةً ... ويَروغُ منـكَ كما يـروغُ الثَّعْلَـبُ

عارحاً عن الوزن إذا قصد شق التورية الآخر أو غير عارج عنه وغير المخارج إما أن يكون في البيت الثاني فقط أو في البيتين معاً لسلامة القافية فيهما فهذه ستة أقسام نذكرها إن شاء الله على الترتيب بشواهدها وأمثلتها..)[١٠].

أ- أقسام أو أنواع الاكتفاء وشواهدها مع التحليل :

١- الاكتفاء بجميع الكلمة عارياً من ملابس التورية :

وهو أن يكون في الكلام حذف وهذا الحذف إما أن يكون **جملة أو** كلمة كاملة ولا تحتمل هذه الجملة أو الكلمة المحذوفة معنى آخر غير المعنى **الظاهر** كما جاء في قوله تعالى[١١] : "وما أدراك ماهيه، نار حامية".

والتقدير هي نار حامية فاكتفى بما هو موجود في الآية عن الضمير المحذوف وذلك للإسراع في ذكر النار بعد أن أثير الشوق إليها[١٢].

فهذه الآية مشتملة على معان كثيرة، أحاطت بالفضائل كلّها التي تضمن لمتبعها سعادة الدارين[٢٩].

د- آراء و موقف العلماء منهما :

لعل المقصود بالعلماء هنا هم المؤلفون فى علمى البديع والمعانى؛ لذا سنعود هنا إلى توضيح ما ذكر باختصار فى مقدمة البحث وهو ما قلناه من عدم اهتمام المؤلفين فى علم البديع بالاكتفاء بينما حظى الإيجاز بالدّراسة والتوضيح لدى الباحثين فى علم المعانى بل لا نكاد نجد للاكتفاء ذكراً فى معظم المؤلفات القديمة مثل " البديع " لابن المعتز[٣٠] كذا فى "بديع القرآن"[٣١] و"تحرير التحبير" لابن أبى الأصبع -م ٦٥٤-[٣٢] الذى ذكر الإيجاز ضمن موضوعات أو فنون علم البديع.

كذلك الأمر لدى الخفاجى[٣٣] فى "سر الفصاحة" الذى اهتم بالإيجاز وأنواعه بينما لم يذكر الاكتفاء مطلقاً[٣٤]، كذا عند السكاكى[٣٥] -م ٦٢٦هـ- فى "مفتاح العلوم" والقزوينى فى كتابيه (الإيضاح فى علوم البلاغة) و (التلخيص فى علوم البلاغة).

ولعلّ قول التواجى الآتى -- يبين موقف مؤلّفى علم البديع من الاكتفاء :

(... لأن ابن أبى الإصبع لم يتعرّض لنوع الاكتفاء ولا عده من أنواع البديع فضلاً عن أن يقول بوقوعه فى القرآن وإلاّ لما أخلى منه كتابة المسمى بتحرير التحبير، سيّما وقد قال فى خطبة أنه لم يضعه حتى وقف على أربعين كتاباً فى هذا العلم وعدّد مصنّفيها أولهم عبد الله بن المعتز وآخرهم شرف الدين التيفاشى[٣٦] ولا ذكره بعده أحد من المشهورين كالسكاكى وصاحب التلخيص والإيضاح ولانظمه العميان فى بديعيتهما[٣٧] وإنما نظمه الحلبى تبعاً لابن رشيق فالله أعلم بمن استخرجه أولاً)[٣٨].

والقول السابق يبين عدم اهتمام المؤلفين المشهورين بذكر مصطلح الاكتفاء ويعلل التواجى ذلك أن ذلك سببه هو اتحادهما فى التعريف فكان الاكتفاء من مقولات فن البديع والإيجاز من مقولات علم المعانى يقول :

".. فيقال الإيجاز من مباحث علم المعانى والاكتفاء من مقولات فن البديع ولا يعترض على أهل فن باصطلاح غيرهم ولهذا لم يذكر الاكتفاء غالب البلغاء فى